**المحاضرة الثانية: بيبليوغرافيا المصنفات النقدية في المشرق والمغرب.**

**\_النقد قبل الأمدي :**

1. مرّ النقد العربي النقد العربي بثلاث مراحل ، رأينا المرحلة الأولى منها وهي تلك العبارات و التعليقات الشفوية على الشعر و الأدب منذ العصر الجاهلي من أواخر القرن الثاني الهجري و أخذنا منها أمثلة كثيرة كقولهم: "جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر".
2. و المرحلة الثانية في عصر بني العباس بقي النقد القديم الذي هو عبارة عن ملاحظات عند الشعراء و البلاغيين و النحويين وعلماء الكلام خاصة المعتزلة و كذلك بدأ التأليف في النقد ببطء و أول ذلك صحيفة بشر ابن المعمر التي فعلها الجاحظ في كتابه " البيان و التبيين" ومنها قوله: " خذ من نفسك ساعة نشاطك و فراغ بالك وإجادتها إياك، و اعلم أن ذلك حيز مما يعطيك يومك الأطوى بالك و المطاولة والمجاهدة و بالتكلف و المعونة" ثم ظهرت تأليف موسعة تضم كثيرا من تاريخ الأدب و شيئا من الملاحظات المتنوعة المعروفة في العصور الأدبية كلها مثل: كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي و كتاب الشعر و الشعراء لابن قتيبة و غيرها .
3. و في القرن 4هـ توسعت الدراسات النقدية و تعمقت، و سارت في اتجاهين ، اتجاه النقد و النقاد وعلى رأسهم قدامة بن جعفر و ابن طباطبا و الأمدي و القاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة، و اتجاه آخر هو البلاغة و إعجاز القرآن و من رجاله علي بن عيسى الرماني المعتزلي، وأبو بكر الباقلاني الأشعري السني و بلغ القمة عند عبد القاهر الجرجاني الذي اعتبره النقاد مؤسس علم المعاني و علم البيان في البلاغة .

**1\_ابن سلاّم الجمحي:**

المتوفي 232هـ ،له كتاب طبقات الشعراء تعرض فيه للنقد كثيرا .

1. تعرض لنحل الشعر ونبّه عليه و عمل على تحقيق النصوص وهذا من أهم الأعمال النقدية.
2. من جهة أخرى قسم الشعراء إلى طبقات من الأولى إلى 10 أي عشر طبقات في كل طبقة 4 واعتمد في ذلك على مبادئ منها:
3. كثرة شعر الشاعر .
4. تعدد أغراضه.

ج- جودة شعره.

وهذا التصنيف هو أيضا عمل نقدي كبير .

1. ومن جهة ثالثة قسمهم إلى جاهلين و إسلاميين وشعراء قرى وبادية و جعل أصحاب المراثي في طبقة خاصة وهم: متمم بن نويره و الخنساء و أعشى باهلة وكعب بن سعد الغنوبي .
2. و ميزه ابن سلام هي تحقيق النصوص ونقدها لأنه عرف النحل وأسبابه فأشار إلى الصحيح و المنحول.

**2\_الجاحظ:**

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ المولود ، توفي سنة 255هـ في منتصف القرن 3هـ وكان من المعتزلة و كان أمة وحده أي كان قريبا في البشر له مشاركة في كل شيء وله كتاب البيان و التبيين وهو أشهر من نار على علم وهو من الكتب الأربعة (الكامل للميرد، أدب الكاتب لابن قتيبة، الأمالي لأبي علي العالي ).

و يكاد من جاء من بعده يكونون عالة عليه في البلاغة و البيان لأنه من رواده فكلهم اعترف من بحره و أكل من خيره و قد جمع في كتابه ملاحظات و أقوال العرب و العجم حول البلاغة و الخطابة و الفصاحة و مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهي قضية بلاغية شهيرة وتنتبه إلى كثير من المسائل الدقيقة مثل

1. قضية المترادفات (مشى،دب،رصف،درج،سار،دلف) كل واحدة لها معنى مخالف للأخرى وكل واحدة لها حالة خاصة وهي ذات معاني متقاربة غير أن بها فروق.

يقول الجاحظ: يقال فلان أحمق ، فإن قالوا ما ثق أو أنْوُك أو رقيع فليس بنفس المعنى و كذلك غبي.، وأبله، و معتوه، ومسلوب و كذلك الهوى و العلاقة، و العشق و الكلف و الشفا و الهيام و الجوى.

1. ولاحظ الجاحظ ملاحظة دقيقة هي أن القرآن الكريم إذا عمد إلى مخاطبة العرب يعمد إلى الإشارة و الوحي و الحذف و الإيجاز و هذا ربما لأنهم اسم بدائية و إذا خاطب اليهود أطلال و أطنب و زاد في الكلام و توسع ربما لتحضرهم و عنادهم.
2. و الملاحظة الثالثة المشهورة هي قضية الكلام البليغ و تقول " و أحسن الكلام ما كان قلينه يغنيك عن كثيره، و كان معناه في ظاهر لفظه" .

غير أن الجاحظ نفسه كان مطنبا ،مستطردا .

1. و إذا كان المعنى شريف و اللفظ بليغا و كان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه ومنزها عن الاحتلال صنع في القلوب صنيع الغيث بالتربة الكريمة.

ويقول : " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العامة إنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ و سهولة المخرج".

كما أنه ساهم في وضع كثير من المصطلحات في البلاغة مثل الاستعارة ، و التقديم وظلت كتاباته معينا لا ينصب و يعتبر من مؤسسي البلاغة بشكل خاص .

**3\_ابن قتيبة الدّنوري:**

المتوفي 276هـ ل عيون الأخبار ،الشعر والشعراء أراؤه النقدية مأخوذة من كتابه الشعر والشعراء ثم يأتي بالشعراء و تراجعهم وإذا كنا قد وجدنا محمد بن سلام الجمحي يرتب الشعراء في طبقات فابن

1. ابن قتيبة يذكر الشعراء بدون ترتيب لا في طبقات ولا في مدارس أي بدون وجه واضع.
2. ومن أرائه أنه كان لا يفضل القدماء لقدمهم و إنما يفضل الجيد من الشعر حيثما وجد وهذه أهم ميزاته النقدية و هذا يدل على الروح العلمية و العدل لديه حتى قال أبو عمرو بن العلا " إن جاءوا بحسن فقد سبقوا إليه و إن بشيء فمن عندهم " على المحدثين أي لا يعجبه المعاصرون وهم أبو العتاهية وبشار ابن برد و السيد الحميري إذ كان يزري على الشعراء المعاصرين له.

إن لغة المؤكدين لم تسجل في القرن الأول سجلوا الفصيح و أدب الجاهلية، حتى جاء الستشرقون و استدركوا الأمر (ملحق المعجمات العربية) ذكر فيه المصطلحات التي لم تدون.

-ديوان بشار بن برد اكتشفه الفاضل بن عاشور بتونس سنة 1954 و فيه 3 مجلدات وشعره منظم أحسن من الشعر الجاهلي وبشار هو الذي نهج للعباسيين شعرهم –الشعر البدوي- الشعر الحضري (بداية في بشار)

3- كما أن ابن قتيبة قسم الشعر إلى أربعة أضرب :

1. حسن لفظه وجاد معناه
2. حسن لفظه و حلا فإن فتشت عنه لم نجد له معنى جيّدا
3. ساء لفظه و معناه .
4. جاء معناه

**-أوس بن حجر :**

**أيتها النفس إجملي إن الذي تحذرين قد وقعا.**

**-كثير عزة:**

**و لما قضينا من مثنى كل حاجة و مسح بالأركان من هو ماسح.**

**وشدت على حب المطايا رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائج**

**أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا و سالت بأعناق المطي الأباطح**

مع أن هذه الأبيات جميلة ، فيها وصف جيد و جمال و موسيقى غير أن معناها ليس جيد في نظر ابن قتيبة .

و قد ردّ عليه الدكتور محمد منغاور : من أخطائه أنه يصيب في المنهج العلمي ولكنه يخطئ في الذّوم الأدبي لأنه لم يكن تملك حسّا أدبيا صادق ، كان يفكر قبل التذوق.

4-كان يفضل المعاني و خاصة المعاني الخلقية و يرى أن اللفظ في خدمة المعاني وهو بذلك يخالف الجاحظ و لأن الأسلوب هو خلق فني فيه يختلف الأدباء و يجددون لأن الشعراء يتواردون على المعنى الواحد و لكن بتعابير و ألفاظ مختلفة و العبرة بالصياغة و الأسلوب و النظرة الجديدة و بهذا يصبح الأدب لا يمل.

**4\_قدامة بن جعفر:**

وله خاصية مشهورة في نقل المصطلحات الفلسفية المنطقية اليونانية و أدخلها في ميدان النقد يقول شوفي ضيف سنة 328هـ ترجم إلى العربية كتاب الشعر لأرسطو ثم كتاب الخطابة و هما متأثران بفلسفة اليونان الشهيرة فبدأ يظهر التأثر بها و و يتفق النقاد على أن قدامة هو الذي تأثر بهذه النزعة الفلسفية و حاول تطبيقها على النثر و الشعر العربيين فكتب كتابيه : نقد الشعر و نقد النثر.

و إن كان النقد النثر مشكوكا فيه، و هكذا ظهر الاتجاه الشكلي الفلسفي الجاف في نقد قدامة فهو يعرف الشعر بذلك التعريف المشهور البارد الثقيل كأنه الكلام الموزون المقفى الذي يدل على " معنى" فقولنا قول دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر وقولنا موزون يفصله مما ليس بموزون. فهذه التقسيمات و التعريفات المعتمدة على المنطق ليست بالنقد من شيء بل هي دروس نظرية لا تنمي ذوقا ولا تعلم نقد أو لا تدل على ما في النصوص في جمال و بلاغة و تأثير وإحساس.

و قدامة هو الذي جعل عناصر الشعر 4 حسب تعريفه السابق:

1. اللفظ.
2. المعنى.
3. الوزن.
4. القافية.

و قدامة هو الذي أرجع الأغراض الأدبية العربية المشهورة من مدح وهجاء ورثاء وفخر ....إلخ إلى غرضين فقط هما المدح والهجاء وقيل تأثرا بأرسطو لأن الشعر اليوناني مقسم إلى ملهة ومأساة (البطولة و الهجاء) ولأن الغزل هو مدح المرأة والفخر هو مدح النفس و الرشاد هو مدح الميث و هكذا.

و تأثر البلاغيون العرب بقدامة فساد تيار التشكيلة و اللفظية حتى انتهى ذلك بالبلاغة العربية إلى أن أصحبت ألغازا وغموضا عند السّكاكي في كتاب المفتاح ومن جاء بعده وكانت تقسيماته التشكيلة الجافة مخالفة للذوق العربي ففشل كتابه ولم يكن له أثر في النقد وإنما أثر في البلاغة خاصة في السّكاكي و أمثاله كالفخر الرازي و الخطيب القزويني وغيرهم و مع ذلك فهؤلاء النقاد قبل الأمدي مثل ابن سلام الجمحي وغيره، هم مؤرّخو أدب أكثر من أن يكونوا نقاد فإنما ظهر النقد الحقيقي في القرن 4 و بلغ قمته عند الأمدي المتوفي 371هـ (الحسن بن بشير) .

**5\_الأمدي و النقد المنهجي:**

\*تطورت الحياة العربية تطور كبيرا (و سنة الله في خلقه) وكان الأدب ولا يزال صورة للحياة يتطور بتطورها وكان الشعر محافظا بدويا لم يفارق الطريقة الجاهلية حتى أن الشعراء كانوا غالبا بتواردون على الأفكار المتبادلة و إنما يتمايزون في التعبير و في أواخر العصر الأموي و بداية العصر العباسي اصطبغت الحياة بحياة جديدة مترفة وسلات الزخارف والمترفات في اللباس و غيره وظهر عنصر جديد هو عنصر المولّد بن وهم من أمهات أجنبيات و أباء عرب و قد تأثروا بأمهاتهم الأجنبيات و أثرت هذه العوامل مجتمعه فغيرت الذوق والفكر و الإحساس و العاطفة واحتاج الناس إلى تعبير جديد عن حياتهم الجديدة و استجاب الشعر للتغيرات الكثيرة في الحياة و على رأس الشعراء المولدين بشار حيث اتفق النقاد ومؤرخو الأدب على أنه هو الذي رسم للعباسيين طريقتهم الجديدة التي تعرف بطريقة المولدين و هي تعتمد على السهولة و الرفة الملائمة للحضارة وتعتمد على التعبير على الواقع الجديد و الابتعاد عن الواقع القديم كقوله:

**يا ليلتي تزداد نكرا من حبّ من أحببت بكرا**

**بيضاء إن نظرت إليك سقتك بالعينين خمرا**

**وكأن رجع حديثها قطع رياض كسين زهرا**

**وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا**

**كأنما جمعت عليه ثيابها ذهبا و عطرا**

**انسية جنية أو بين ذاك أجلّ أمرا**

(خفة الوزن،الرقة، التشبيهات الجديدة، الجرس الموسيقى، السلاسة والعذوبة)

ثم أخذت هذه الطريقة تتطور على يد أبي العتاهية و هو القائل :

**لهفي على الزمن القصير بين الخورنق والسدير**

**إذ نحن في غرف الجنان نعوم في بحر السرور.**

وأبي نواس والسيّد الحميري في التعبير عن الواقع الحضاري اللين الغارق في الترف واللهو والعذوبة حتى جاء أبو مسلم بن الوليد فذهب في ذلك إلى أقصى غاية و بالغ في استعمال البديع ثم جاء أبو تمام فتفنن في أنواع البديع و بالغ جدّا حتى خالف عمود الشعر و اختلف الناس بين البحتري الذي لم يفارق عمود الشعر قط فأوى ذلك إلى قيام معركة بين القديم والحديث أشرف في النقد العربي و أنتجت كتبا نقدية كانت أهم العوامل في ظهور النقد المنهجي عند العرب .

و خير ما يلخص ذلك قول شوقي ضيف في كتاب النّقد بتصرف : " قامت معركة حامية بين أنصار القديم و الجديد المحافظين اللغويين و المتعلمين المجددين أي الذوق العربي الخالص و الأذواق المتأثرة بالفلسفة و الثقافات الأخرى التي تميل إلى العمق و الغوص و البعد في الخيال و بدأ ذلك بكتاب البديع لعبد الله بن المعتز و تعصب فيه للشعر العربي القديم وكان أبو تمام قد انتهى بهذا الشعر البديعي إلى الذروة فأشرف في تطبيق البديع حيث عمق أفكاره ومعاينة بتأثير ثقافته الفلسفية أما البحتري فسار على التقاليد القديمة متأثرا بعصره و البديع الجديد لكن في حدود القديم بدون أن يستعين بشيء من الفلسفة و الثقافة الحديثة .

وكان ظهور هذين المذهبين أثناء ق3 مثار جدال عنيف بين الشعراء و النقاد وكتب ابن المعتز بأنه في محامين و مساوي أبي تمام و أنكر عليه طرائف من ألفاظه و معانيه واستعاراته ،ورد عليه أنصار أبي تمام خالف الصّولي المتوفي 335هـ أخبار أبي تمام دافع فيه عنه دفاعا حادّا حتى بالغ و أفرط .

ثم ظهر أبو القايم الحسن بن بشير الأمدي المتوفي 371هـ فكتب كتابه الشهير " الموازنة بين أبي تمام و البحتري" و الذي اعتبره النّقاد وأول كتاب في النقد المنهجي الحقيقي عند العرب وكان منهجه الذي أعلن عنه أنه لا يفضل أحدهما على الآخر، وقد اتفق النقاد على أن الأمدي قد التزم المنهج العلمي.

(ومن خصائص منهجه) وحاول الابتداع عن الميل الشخصي وقم إعجابه الكبير بالبحتري وتفضيله له صراحه أو ضمن و من خصائص منهجه:

1. يشير إلى طريقة البحتري المطبوعة وطريقة أبي تمام المصنوعة المعقدة و كيف اختلف الناس حولهما يقول الأمدي : " و وعدتهم فاضلوا بينهما لغزارة شعرهما وكثرة جيدهما وبدائعهما و لم يتفقوا على أيّها الشعر كما لم يتفقوا على أحد ممن وقع التفضيل بينهم حتى شعراء الجاهلية و الإسلام و المتأخرين وذلك كمل فضل البحتري و نسبه إلى حلاوة النفس و حسن التخلص و وضع الكلام في مواضعه و حسن العبارة و قرب المأتى و انكشاف المعاني وهم الكتاب و الأعراب و الشعراء المطبوعون و أهل البلاغة و مثل من فضل أبا تمام و نسبه إلى غموض المعاني ودقتها و كثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط و شرح و استخراج و هؤلاءهم أهل المعاني و الشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل إلى التدقيق و فلسفي الكلام وإن كان كثير من الناس قد جعلهما (البحتري أبو تمام) طبقة واحدة و ذهب إلى المساواة بينها و إنهما لمختلفان لأن البحتري أعرابي الشعر ، مطبوع و على مذهب الأوائل وما فارق عمود الشعر المعرف و كان يتجنب التعقيد و مستكره الألفاظ و وحشي الكلام بينما أبو تمام شديد التكلف صاحب صنعة ولا على طريقة لما فيه من الاستعارات البعيدة و المعاني المولدة الجديدة.

و قال أصحاب أبي تمام يدافعون عن مذهبه الجديد و يردون على أنصار البحتري الذين يدافعون عن السهولة و (البسط) البساطة و البدوية قالوا: " إنما أعرض عن شعر أبي تمام من لم يفهمه لدقة معانيه و قصور علمه عنه و فهمته العلماء و أهل النقاد في علم الشعر و إذا عرفت هذه الطبقة فضله لم يضره طعن من طعن عليه " رد عليهم أصحاب البحتري بأن ابن الأعرابي و أب عمرو الشيباني قد كانوا علماء بالشعر و لكنهم طعنوا على أبي تمام من قال: " إن ثلث شعره محال، و ثلثه مسروق، و ثلثه صالح" و قال ابن الأعرابي في شعره : " إن كان هذا شعر فكلام العرب باطل".

و قال حذيفة بن محمد و كان عالما بالشعر : " أبو تمام يريد البديع فخرج إلى المحال ".

و قال له بعضهم : " لم لا تقول ما يفهم " . فقال " و أنت، لم لا تفهم ما يقال؟".

-و من الأشعار التي انتقدوه فيها قوله:

**لا تسقيني ماء الملام فإنني صبًّ قد استعذبت ماء بكائي**

-وقال:

**يا دهر قوّم من أخذ أعيك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك**

-و كذلك قوله: عرفان في الرقبة

**فضربت الشّتاء في أخداعيه ضربة غادرته عودا ركوبا**

-و قوله:

**جذبت نداه غدوة السبت جذبة فخرّ صريعا بين الأيدي القصائد**

-وقوله:

أنزلته الأيام عن ظهرها من بعد إثبات رجله في الرّكاب.

**\_المصنفات النقدية في المشرق العربي.**

1. **طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (ق231هـ)**

أول محاولة جادة في النقد ، قسمه إلى قسمين:

\*المقدمة: أهم ما في الكتاب، و لعل قضية الانتحال أخطر ما طرحه.

\*طبقات الشعراء.

**2- " البيان و التبيين" للجاحظ (ق255هـ) و" الحيوان"**

ابن العميد: كتب الجاحظ تعلم العقل أولا و الأدب ثانيا.

**الحيوان:** جوهر الشعر –مصدره- الشرفات.

**البيان و التبيين :** ثلاثة أجزاء : الشعر والطبع عند المولدين – بناء لغة الشعر تنقيع الشعر.

**3-الشعر والشعراء لابن قتيبة (276هـ):**

نقل العملية النقدية من الأسس الخارجية إلى الداخلية المتصلة بالعناصر الجمالية و الفنية و مقدمة الكتاب أهم جزء فيه: اللفظ و المعنى – الأصالة في التشبيه- الطبع و الصنعة- القديم و الحديث و ضم مجموعة من الشعراء المحدثين فهو ينتصر للشعر لا للشاعر .

**4-عيار الشعر لابن طباطبا (ق322هـ):**

اقتصر فيه على صناعة الشعر وما يتصل به من ضروب إبداعه .

**5-نقد الشعر لقدامة ابن جعفر (ق337هـ):**

أول كتاب ورد فيه كلمة نقد صراحة : أسباب الشعر – مكوناته أوصافه طبيعته –العلو و المبالغة . كما أردت كتابه بجزء تطبيقي.

**6- الموازنة بين الطائيين للحسن بن بشير الأمين (371هـ):**

الاسم الكامل: الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري" .

يتألف من جزأين :

**1-تطبيقي:** مذهب الشاعرين و مساوئهما في الشرفات و غلطها في المعاني و الألفاظ.

**2-الموازنة نفسها:** أستعار في كل غرض و وازن بينهما معنى و ذكر أيها أشعر.

**7-الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (392هـ**):

يعرض الأصول الأدبية ، ويمثل مرحلة مهمة في النقد في التطبيقي

**8-دلائل الإعجازة أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (471هـ):**

اشتمالهما على فكرة " النظم" في دلائل الإعجاز وفكرة "المعنى و التصوير الفني في الأسرار" .

**- المصنفات النقدية في المغرب العربي:**

**01-زهرة الآداب و ثمرة الألباب لأبي إسحاق العصري (453هـ):**

صورة أدبية في القيروان خلال ق4هـ ، تتبع فيه بدايات النثر لكنه افتقر إلى دقة تبويب الموضوعات، وخلوة من الاحتكام إلى منهج محدد.

**02-رسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني ((460هـ):**

يرسم هذا الكتاب على أنه " رسائل على طراز المقامات" عكست الحركة الأدبية و النقدية في القيروان (الإبداع- الشرفات- القديم – الحديث).

**03-العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني (456هـ) :**

ثمرة النهضة الأدبية التي بلغتها القيروان زمن باديس الصنهاجي وابنه المعز لدين الله ، حظي بإعجاب كثيرا من ابن خلدون، ألفه صاحبه من جزأين ، وإحتود كل جزء على بحوث (أبواب) يلعب 106 بابا.

**أهم القضايا النقدية :** مفهوم الشعر – المطبوع والمصنوع- القديم والحديث – الشرفات الشعرية – اللفظ والمعنى.

**04-منهاج البلغاء و سراج الأدباء لحازم القرطاحني (684هـ):**

من أهم الكتب البلاغية حاول أن يرسم منهاجا البلغاء و أن يوقد سراجا للأدباء معتمدا على التراث النقدي العربي، و الفكر النقدي اليوناني " فن الشعر لأرسطو" .

يتكون المنهاج من أربعة أقسام رئيسية.